وتقوم الحرب العالمية الأولى ، وتضطرب تجارة الحاج وأحواله المالية ، ويظهر الشرير مرة أخرى ليطلب منه وديعة ضخمة من السكر ليبيعها لحسابه ، وفى الشهور التالية يؤدى النقص الهائل فى التموينات بالناس الى التقاطر على أبواب الحاج ، وكانوا يعلمون انه يملك مخزونا كبيرا من السكر ، لكنه لم يكن لديه ما يبيعه ، ورفض المالك الحقيقى أن يعرض ماعنده ، ومات الحاج حزينا بائسا ملعونا من كل الناس وموصوفا بالتاجر الجشع دون أن يستطيع أن يثبت براءته لأحد ، أما الشرير فقد كون ثروة من هذه الصفقة فبنى ملجأ واقام الحفلات رشوة للكبراء والوزراء فى منزله الذى بناه حديثا واثثه جيدا ، وافاضت الصحف صفحاتها الأولى فى الحديث عن أمجاده وأياديه البيضاء وخدماته للثقافة ولهج باسمه كل لسان كما ينبغى لرجل عظيم ، وعندما مات نعاه العظماء واعتبروا موته كارثة قومية ٠

وتنتسب الشخصيات فى هذا الرواية ـ شأنها شأن كل الشخصيات التى خلقها المؤلف ـ الى الطبقة الوسطى بكل افكارها واهدافها وهواياتها الشخصية التى صورت بمهارة ، كما يحدث دائما فى تصوير مأساة رجل شريف يصطدم بمجتمع غير متزن ٠ ان قلتشن ديوان ـ كما يراها م ٠ بوركى ـ هى أعظم روايات جمالزاده نضجا ، اذ تناسبت فى الرواية جوانب السخرية والفكاهة والنقد الاجتماعى والحب الزائد للبشرية وضعفها ، أما ما يقوى النغمة المحزنة فى الرواية فهو عدم الرضا عن وفرة نصيب الشرير، وقد صورت طهران وسكانها فى العشرين سنة الأولى من هذا القرن بشكل حى ومقنع(٧) ٠

(٧) «Persian Prose since 1946», M.E.G., VII, No. 2 (1953), 237.